كانوا الصابئة على نجوم وزحل في الافلاك وهذه الامور كلها انما وقع في ليلة واحدة ورءى
الكوكب وهي الزهرة ثم في قول قتادة وقال الزجاج هو المشتري جانحا الى الغروب فلما
افل بزغ القمر وهو اول الطلوع فسرى الليل اجمع فلما بزغت الشمس زال ضوء القمر قبلها
لانتشار ضوء الصباح وخفي نوره ودنا ايضا من مغربه فسمى ذلك افولا لقربه من
الافول التام على تجوز في التسمية وهذه الرتبة يستقيم في الليلة الخامسة عشر من
الشهر الى ليلة عشرين وليس يترتب في ليلة واحدة كما اجمع اهل التفسير الا في هذه
الليالي وبذلك التجوز في افول القمر وافل في كلام العرب معناه ذهب غاب وقيل معناه
ذهب وهذا خلاف في عبارة فقط والذي وقع في هذه لا نوار اول الطلوع ومع كون هذا
الذي يترتب في ليلة من التجوز في افول القمر كان اقوام لو فرضناهم مغيمين لكان ذلك بعد بزوغ
الشمس وجميع ما فعلناه بعضه لاعتبار وتهوين معناه يا ابشروا وهذا الذي يترجح
قول من قال ان القصة في حال الصبى والموضع الذي هنا عمة المخلوقات للاصنام
وغيرها ولما افلت الشمس لم يبق شيء يمثل لهم وظهرت حجته وقوي ذلك على ما يترتب
والتبري من الشرك الكبير وقوله اني بريء مما تشركون يدير قول من قال ان القصة في حال
الصبى والتكليف وحنيفا وجهي اي اقبلت بقصدي وعبادتي وتوحيدي وايماني للذي
فطر السموات والارض اي اخترعهما وحنيفا اي مستقيما والحنيف المائل وكذا [illegible] مال
عن كل جهة الى القوام وقوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله اي اتحاجوني
في الحجة في توحيد الله وقد هداني اي ارشدني الى هذا [illegible] وتوحيده ولا اخاف ما
تشركون به الضمير في به يعود على الله تعالى والمعنى ولا اخاف الاصنام التي تشركون
بالله في الربوبية ويحتمل ان يعود على ما والمعنى ما تشركون بسببه وقوله الا ان
يشاء ربي شيئا استثناء ليس من الاول وشيئا منصوب بيشاء ولما كانت قوة الكلام
انه لا يخاف ضررا استثنى مشيئة ربه تعالى في ان يريده بضر وعلما نصب على التمييز وهو
مصدر بمعنى الفاعل كما تقول العرب تصبب زيد عرقا المعنى تصبب عرق زيد فكذلك المعنى
هنا وسع علم ربي كل شيء افلا تتذكرون توقيف وتنبيه واظهار لموضع التقصير منهم
وقوله وكيف اخاف ما اشركتم الاية الى تعلمون هي كلها من قول ابراهيم عليه السلام
لقومه وهي حجته القاطعة لهم والمعنى وكيف اخاف اصنامكم وهي [illegible] اذ [illegible]

ولا تخافون

ولا تخافون انتم الله عز وجل وقد اشركتم به في الربوبية ما لم ينزل به عليكم سلطانا والسلطان
الحجة ثم استفهم على جهة التقرير واي الفريقين احق بالامن قال ابو حيان وكيفما
استفهام معناه التعجب والانكار وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية
قال ابن اسحاق وابن زيد وغيرهما هذه اقوال من الله عز وجل ابتداء حكم وفصل عام لوقت
محاجة ابراهيم وغيره ولكل مومن تقدم او تأخر وقال ع هذا هو البين الفصيح الذي يرتبط
به معنى الاية ويحسن رصفه وهو خبر من الله عز وجل ويلبسوا معناه يخلطوا والظلم
في هذا الموضع الشرك تظاهرت بذلك الاحاديث الصحيحة وفي قراءة مجاهد ولم يلبسوا
ايمانهم بشرك وهم مهتدون اي راشدون وقوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على
قومه وتلك اشارة الى هذه الحجة المتقدمة وقوله تعالى نرفع درجات من نشاء الدرجات
اصلها في الاجسام ثم تستعمل في المراتب والمنازل المعنوية وقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب
الاية وهبنا عطفنا على اتيناها واسحاق ابنه من سارة ويعقوب هو ابن اسحاق وقوله تعالى
ومن ذريته المعنى وهدينا من ذريته والضمير في ذريته قال الزجاج جائز ان يعود على
ابراهيم ويعني هذا بذكر لوط عليه السلام اذ ليس هو من ذرية ابراهيم بل هو ابن اخيه
وقيل ابن اخته ويتخرج ذلك عندي بان الخال ابا وقيل يعود الضمير على نوح وهذا هو
الجيد وقصة داوود يحتمل ان يكون بوهبنا ويحتمل ان يكون بهدينا وكذلك نجزي المحسنين وعد من
الله عز وجل لمن احسن في عبادته ومن عيسى لاحسان وفي هذه الاية ان عيسى عليه السلام
من ذرية نوح او ابراهيم بحسب الاختلاف في عود الضمير من ذريته وهو ابن ابنته وبهذا
يستدل على ان ولد البنت من الذرية ويونس هو ابن متى وكلا فضلنا على العالمين
معناه عالمي زمانهم وقوله تعالى ومن اباءهم وذرياتهم المعنى وهدينا من ابائهم وذرياتهم
واخوانهم جماعات [illegible] والمراد من امن منهم [illegible] واجتبيناهم اي [illegible]
وهو [illegible] الى الايمان والفوز برضى الله عز وجل والذرية الابناء ويطلق على جميع
البشر ذرية لانهم ابناء وقوله تعالى ذلك هدى الله الاية ذلك اشارة الى النعمة في قوله
واجتبيناهم واولئك اشارة الى من تقدم ذكره والكتاب يريد الصحف والتوراة والانجيل
والنبوة وقوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء اشارة الى كفار قريش والى كل كافر في ذلك العصر
قاله ابن عباس وغيره وقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يريد مومنوا اهل المدينة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)